**كلمة البروفسور الأب سليم دكّاش اليسوعيّ،**
**رئيس جامعة القدّيس يوسف،**
**التي ألقاها "بمناسبة مباشرة التدريس في برنامج شهادة الإجازة**
**في المعهد العالي للدراسات المصرفيّة"،**
**في حَرَم العلوم الاجتماعيّة،**
**يوم الاثنين، الواقع في ٢١ تشرين الأوّل ٢٠١٣.**

سعادة الأستاذ رياض سلامة، حاكم مصرف لبنان،

حضرة الرئيس السيّد فرانسوا باسيل،

حضرة الرئيس السيّد جوزيف طربيه،

حضرات السيّدات والسادة، مدراء القطاع المصرفي والاقتصادي،

أعزَّائنا نوّاب الرئيس وعمداء الكليَّات، والمدراء والأساتذة والأصدقاء،

حضرات الطلاّب،

أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

بعد أمنيات الترحيب الوديّة في هذا اللقاء الذي يجمعنا حول المعهد العالي للدراسات المصرفيّة (ISEB) وفيه سوف يلقي الأستاذ الحاكم الدرس الافتتاحي، اخترتُ أن أُتوِّج كلمة المناسبة هذه بعبارة مستمدَّة من كتاب المزامير، حتّى لو كنّا هنا

لافتتاح معهد عالٍ للدراسات المصرفيّة فلا تعارض بين الدين والمصارف، حيث إنّ الأديان فيها ودائع من النعَم الإلهيّة وفي المصارف ودائع من النعَم الماديّة التي تصلح أحيانًا لبناء مدينة السماء. وهكذا أنشد مع صاحب المزامير فأقول: "هذا هو اليوم الذي صنعه الربّ، فلنبتهج ونفرح فيه" (مزمور ١١٧ : ٢٤). في الواقع، أُسّس هذا المعهد من قِبَل جامعة القدّيس يوسف وجمعيّة مصارف لبنان بروحٍ من التعاون والجديّة والمشاركة والكفاءة. نذكّر أنّ هدفنا هو تنشئة كوادر ومدراء يتمتّعون بالمهارة والكفاءة ويلتزمون بالنظام المصرفي اللبناني وبالنظم المصرفيّة الإقليميّة والدوليّة الأخرى خصوصًا إنّ الدراسات ستتمّ بثلاث لغات هي الفرنسيّة والعربيّة والإنجليزيّة. فالمصارف اللبنانيّة تستحقّ أن يكون لها معهد لها، هي التي بدأت قبل الأحداث الأخيرة في المنطقة، بنقل خبراتها إلى الخارج والإقامة بشكلٍ مستديم في البلدان المجاورة. لهذا السبب، نستطيع اليوم أن نقول، أمام سعادة الحاكم، وأمام رئيس الجمعيّة والرئيس الذي معه ترسّخت أسس هذا المعهد، وأمامكم جميعًا، أعزّاءنا نوّاب الرئيس والعمداء والمدراء في جامعة القدّيس يوسف والمعهد العالي للدراسات المصرفيّة (ISEB) والمصارف اللبنانيّة، ها هو اليوم المبارك الذي أَعدَّت له كلٌّ من جامعة القدّيس يوسف وجمعيّة مصارف لبنان (ABL) ليكون بداية النشاطات الأكاديميّة في إطار المعهد العالي للدراسات المصرفيّة (ISEB). من الواضح أنّ هذا اليوم المبارك ليس من قبيل الصدفة لأنّنا، كشريكين، تستند جامعة القدّيس يوسف وجمعيّة مصارف

لبنان إلى تاريخ طويل وخبرة كبيرة هي خبرة مركز الدراسات المصرفيّة (CEB)، الذي قدّم خدمات جلّى للنظام المصرفي اللبناني حيث أعدَّ وأهّل الآلاف من الكوادر على قواعد أكاديميّة متميّزة. وسوف يكون تاريخ ٢١ تشرين الأوّل (أكتوبر) مدوّنًا بخطّ ذهبيّ في حوليّات جامعة القدّيس يوسف وجمعيّة مصارف لبنان ABL لأنّ التعاون والمشاركة والتبادل والشراكة أمورٌ لا بدّ من أن يُحتفى بها ويتمّ الاحتفال بها خاصّة في بلدان ساد فيها مع الزمن مناخٌ من الفرديّة والانكفاء على الذات. وهذا يحتّم علينا، من الآن وصاعدًا، أن نركّز على الأعمال المشتركة والذكاء الجماعيّ والشراكة لبناء اقتصادنا وتعزيزه، أكان ذلك الاقتصاد ماديًّا أم اقتصاد المعرفة. وهذا الاقتصاد، اقتصاد المعرفة، هو أمانة لبنانيّة بين أيدينا، ينبغي تنميته على الدوام لأنّه الرأسمال البشري المتميّز، ثروة لبنان العلميّة والفنيّة والأدبيّة.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، كنت أقرأ في أحد الأيّام مقابلة مع أحد المصرفيّين الذي أعطى تعريفًا للمصرف بالعبارات التالية: "المصرف هو مصدر ومخزون إحتياطي من القدرات لكلٍّ من الأفراد والمؤسّسات. ولهذا السبب، الإدارة المصرفيّة هي مهنة نبيلة يجب أن يُعهد بها إلى من هم أكثر إقدامًا". كان إنشاءُ مؤسّساتٍ ومعاهدَ مصرفيّة وعائليّة مساهِمة في بيروت منذ أكثر من ١٠٠ عام قد رافق النموّ الاقتصاديّ والماليّ والتجاريّ والصناعيّ والتربويّ، كما رافق إنشاء بنى لدول المنطقة بأكملها. وهذا يعني أنّ القطاع المصرفيّ ليس عملاً طفيليًّا أو مهنة جانبيّة ولكنّه كان ولا يزال نشاطًا

أساسيًّا لبناء لبنان الحديث، ومصدر فائدة للجميع. لهذا السبب، أولت جامعة القدّيس يوسف اهتمامًا خاصًّا للقوانين الاقتصاديّة والماليّة والتجاريّة منذ ١٠٠ عام مع تأسيس كليّة الحقوق في السنة ١٩١٣ على يدّ العلاّمة بول هوڤلان والآباء اليسوعيّين. وبدأت الجامعة في العام ١٩٦٣، منذ ٥٠ عامًا بالضبط، منح شهادات عُليا في العلوم الاقتصاديّة من كليّة الحقوق نفسها وجامعتنا كانت أوّل من أسّس في العام ١٩٨٠ كليّةً للعلوم الاقتصاديّة في لبنان. وللاحتفال بهذا اليوبيل الخمسيني، شرف لنا أن نسمع هذا الدرس الافتتاحي الذي يلقيه سعادة حاكم مصرف لبنان، ولكن سيتمّ الإعلان قريبًا عن مناسبات أخرى تحضّر لها كليّة العلوم الاقتصاديّة.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، في سياق هذه الأمور، كيف لنا ألاّ نُنصف هنا مدراء القطاع المصرفي اللبناني الذين عرفوا كيف يحافظون على ودائع اللبنانيّين وغير اللبنانيّين ويجعلوها تُثمر وتنمو على الرغم من الصعوبات المختلفة التي رافقت الحياة الاقتصاديّة اللبنانيّة منذ أكثر من قرن وحتّى اليوم ؟ فبالإضافة إلى الحدس اللبنانيّ، كانت الحاسّة السادسة توجّه دائمًا الإدارة الجيّدة والحكم المتبصّر والحكيم في اتّخاذ القرارات الصائبة. صحيح أنّ هذا القطاع مرّ بأوقات صعبة بسبب إفلاس وتدهور بعض المصارف، ولكن ما يجب التأكيد عليه هو ردّ فعل هيئات القطاع الخاصّ والسلطات الرسميّة المسؤولة التي قامت بكلّ ما في وسعها لإدارة الأزمات بطريقة جيّدة، وعدم السماح بتلويث القطاع بأكمله من جرّاء بعض التصرّفات الوخيمة.

سعادة الحاكم،

كيف لنا ألاّ نثني على الحوكمة البصيرة الصالحة للقطاع المصرفي التي مارستموها مذ تبوّأتم مركز حاكميّة مصرف لبنان، وهي حوكمة يتوجّب أن تُنقل إلى قطاعات أخرى كالحياة السياسيّة اللبنانيّة التي ربّما أصبحت مجرّدة من الحياة. لستُ بحاجة إلى تكرار ما قيل من الخبراء وما تقوله، أفضل منّي، مختلف وسائل الإعلام المحليّة والدوليّة بمناسبة منحكم الألقاب المتعدّدة والجوائز التي استحقّيتم الحصول عليها. ولكن، من دون تلك الحوكمة الصالحة المتبصّرة، التي تُمارس عن سابق علم، المتأنّية لكنّها الفعّالة، والموجّهة لكنّها المنفتحة، والحديثة لكنّها القائمة على أساس قِيَم النزاهة والولاء للوطن والتضامن الاجتماعي، المستندة إلى رؤيا بعيدة النظر لكنّها الواقعيّة، لولا هذه الحوكمة، لما كان القطاع المصرفي ما هو عليه اليوم في الوضع المحليّ والإقليميّ المتبلبل الذي يهزّ الاقتصاد الأكثر جودة. اسمحوا لي أن أشكركم وأشكر فريق مصرف لبنان على سياسات دعمها لجامعتنا لتأكيد تطوّرها ودفعها إلى الأمام ولقطاع التعليم العالي بفضل نظام القروض والتسليف ذات الفائدة المنخفضة والموهوبة إلى طلاّب الجامعات، حيث إنّ أكثر من ١٤٠٠ طالب من جامعتنا يستفيدون سنويًّا من هذه القروض. في هذا السياق، لم تغفل مجلّة *Euromoney* في أن تمنحكم قبل شهر وللمرّة الرابعة بعد الأعوام ١٩٩٦ و٢٠٠٣ و٢٠٠٥، جائزة "أفضل حاكم مصرف مركزي في الشرق الأوسط للعام ٢٠١٣". إنّ إدارتكم للتعامل النقديّ في مواجهة

المستجدّات الأمنيّة في البلدان العربيّة، وخصوصًا سوريا، وتأثيرها على الجوانب السياسيّة والاقتصاديّة والأمنيّة في لبنان، لهي السبب الرئيسيّ الذي حثّ الخبراء لاختياركم كمحتفى به ليحوز على هذه الجائزة، حيث إنّ مصرف لبنان استطاع أن يحافظ، بفضل إدارتكم، على الثقة تجاه السوق اللبنانيّة، وعلى الاستقرار النقدي من خلال التدابير الوقائية المتّخذة كما حافظ على معدّل نموّ بلغ أكثر من ٢ ٪ وعلى سياسة اجتماعيّة شعر بها المواطنون بشكلٍ ملموس. نحن متأكّدون من أنّ حكمكم سيعرف كيف يُحبط العبء الجديد المتمثّل باللاجئين السوريين والذي يعاني منه بلدنا وكذلك الانخفاض المستمرّ في إيرادات السياحة، وهي نفط آخر للبنان بالإضافة إلى نظامه التعليمي الذي يتوجّب علينا تعزيزه دائمًا. فالبروفسور الذي سوف نستمع إليه للتوّ هو مرادفٌ لقوّة الفعل وللمقاومة المجدية المرنة والذي استطاع أن يفرض نفسه كما النظام المصرفي اللبناني مرجعيّة عالميّة في الحفاظ على صورة لبنان.

حضرة الأستاذ رياض سلامة، الكلمة لكم في هذه المحاضرة الافتتاحيّة !

فليحيا كلّ من المعهد العالي للدراسات المصرفيّة (ISEB) في جامعة القدّيس يوسف وجمعيّة مصارف لبنان (ABL)، وليحيا لبنان !

قبل أن تبدأوا بإلقاء محاضرتكم، اسمحوا لي حضرة الأستاذ الحاكم بلفتة من جامعة القدّيس يوسف. باسم جامعتنا، باسم رئاستها ولجانها المؤلّفة من أعضاء هيئتها التعليميّة والإداريّة، أقدّم لكم أسمى تكريم من جامعتنا، وهي الميداليّة القرمزيّة.

---